

أرض الوطن



أرض الوطن

في هذا النص تصوير للعواطف التي تصحب فراق الوطن وتحليل صادق للسرّ الدفين في التعلّق بالأوطان. قال محمود تيمور وقد غادرت به الطائرة أرض الوطن:

وأشْرَعْتُ البَصْرَ مِنَ الطَّاقِ وَرَجَعْتُ بِي الحَاطِرُ إِلَى المَطَارِ...
هَذَا أَنَذَا أَحْسَسُ مِنْ فُورِي شُعُورٍ وَحُشَّةٍ وَانْقِبَاضٍ، لَقَدْ أُيْقِنْتُ الآنَ أَنِّي
فُصِّلْتُ عَنِ الوَطَنِ...

وَطَنِي! فِيمَ هَذَا الأَسَى عَلَى فِرَاقِكَ؟ كَأَنَّكَ إنْسَانٌ حَيٌّ يَجْرِي فِي
عُرُوقِكَ مِنَ الدَّمِ مَا يَجْرِي فِي عُرُوقِي؛ فَبَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ النِّسَبِ
وَلُحْمَةُ القُرْبَى فِيمَ هَذَا الحَيْنِ إِلَى لِيْزَامِكَ، كَلِّمْنَا جَدَّ بِي الرَّحِيلِ
عِنْدَكَ؟ مَا خَطَبُ هَذِهِ الدَّمْعَةِ يَنْدِي بِهَا جَفْنِي حِينَ تَحْفَى عَنِّي
مُشَارِفُكَ؟ لَكَأَنَّي بِكَ تَشُدُّ نِيَاطَ قَلْبِي بِأَمْرَاسٍ، فَكَلِّمْنَا نَائِتٌ عَن
أَرْضِكَ التَّوَى عَلَى القَلْبِ يَنْفَطِرُ مِنْ وَجْدٍ وَتَحْنَانٍ.

مَا أَنْتَ أَيُّهَا الوَطَنُ؟، وَمَاذَا فِيكَ مِنْ سِرِّ يَهْيِجُ كَوَامِنَ الشُّجْنِ؟
وَهَلْ أَنْتَ أَوْلَا وَأَخِيرًا إِلَّا أَرْضٌ وَمَاءٌ؟

وَهَلِ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا وَاختِلَافِ بَقَاعِهَا إِلَّا مِثْلُكَ بَرٌّ وَبَحْرٌ؟
حَقًّا أَنْتَ قَبْضَةٌ مِنْ تُرَابٍ، وَعَرْفَةٌ مِنْ مَاءٍ، وَلَكِنَّهَا قَبْضَةٌ يَحْتَلِطُ
بِهَا عَبِيرُ النَّفْسِ، وَعَرْفَةٌ تَمْتَزِجُ بِهَا ذَمَاءُ الرُّوحِ. فِيهِمَا تَسْتَكِنُ
البَدْرَةُ الصَّحِيحَةُ لِمَعَالِمِ الشَّخْصِيَّةِ المُتَمَيِّزَةِ، وَعَلَيْهِمَا يَتَجَلَّى الطَّابِعُ
الأَصِيلُ لَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَامِحَ وَسِمَاتٍ.

مَا أَنْتَ أَيُّهَا الوَطَنُ إِلَّا أَنَا فِي أَجَلِّ المَعَانِي وَأَرْحَبِهَا. وَمَا أَنَا إِلَّا
أَنْتَ أَيُّهَا الوَطَنُ فِي أَرْقُ تِلْكَ المَعَانِي وَأَضْيَقِهَا.

لَسْتُ أَنَا إِلَّا بَضْعَةٌ مِنْكَ، أَنْفَصَلْتُ عَنْكَ وَلَكِنَّهَا تَدُورُ فِي فَلكِكَ
بِحَاذِ بَيْتِكَ، وَسَتَّظَلُّ فِي مَدَارِهَا حَتَّى يَحِينَ الحَيْنُ فَتَفْنِي فِيكَ. مِنْكَ
أَنْبَثَقْتُ، وَإِلَيْكَ أَعُودُ... لَا مُفَاصِلَةَ بَيْنَنَا وَلَا انْفِصَامَ.

محمود تيمور، ضمن القراءة والنصوص الأدبية. ع.س. شلبي. ص. 50 - 51

أثري لغتي

أشْرَعْتُ البَصْرَ:

وجّهته

الطَّاقُ: النَّافِذَةُ

الأَسَى: الحِزْنُ.

لُحْمَةُ القُرْبَى:

صلة القرابة

يَنْدِي: يَبْتَلُ

النِّيَاطُ: علائق القلب

أَمْرَاسٍ: حَبَالٌ

نَائِتٌ: ابْتَعَدْتُ

الوَجْدُ: الشُّوقُ

الشُّجْنُ: الحِزْنُ وَالمَهْمُ

الذَّمَاءُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ

بِضْعَةٌ: قِطْعَةٌ

الحَيْنُ: الأَجَلُ